اى احسن الابتداء ما ناسب المقصود بان يكون فيه اشارة الى ما سيق الكلام لاجله فيكون المبتدأ مشعرا
بالمقصود والانتهاء ناظرا الى الابتداء فرق بين هذه المناسبة وبين الملائمة المرعية فى التخلص لانها
ليست بمعنى الاشارة بل بمجرد عدم التباعد بينه وبين المقصود بحيث يكون كجمع متناسب بديع
المقصود وجمع اجنبيين فلا يلزم ان يكون البراعة من شرائط حسن التخلص ويسمى اى الابتداء
المناسب كما هو الظاهر وكون الابتداء مناسبا للمقصود على ما فسره الشارح براعة من برع فلان اذا
فاق اصحابه فى العلم وغيره او تم فى كل كمال وجمال الاستهلال هو اول صوت الصبى حين الولادة
واول المطر اى يفوق وجمال تام بسبب الاستهلال اى اول افادة المقصود كقوله اى قول محمد
الخازن يهنئ الصاحب بولد لابنته بشرى فقد انجز الاقبال ما وعدا وكوكب المجد فى افق العلى
صعدا يحتمل ان يريد بكوكب المجد المولود فانه كوكب سماء المجد جعل المجد كالسماء واثبت له كوكبا هو
المولود وان يريد بكوكب المجد ما يعرف به طالع المجد ان ظهر بهذا المولود قوة طالع المجد وكون
كوكبه فى غاية الصعود وقوله اى قول ابى الفرج الساوى فى المرثية اى مرثية فخر الدولة
هى اى القصة الدنيا تقول بملء فيها حذار حذار اى احذروا من
بطشى اى اخذى الشديد وفتكى اى قتلى بغتة والقول بملء الفم القول الصريح اعطاى تقول
بموت الموتى ذلك لان موته يدل صريحا على انه لا نجاة من بطشها او تقول بعد موت المرثى لانه كان
حاجز المفاسد الدنيا مصلحا لها وثانيها اى ثانى المواضع الثلثة التى ينبغى للمتكلم ان يتأنق فيها
التخلص اى وجدان الخلاص يقال خلصه تخليصا اعطاه الخلاص ووضعوا التخلص المبنى على التكلف
لانه يحتاج الى مزيد تكلف ومقاساة تعب فى تحصيله مما شبب الكلام به اى ابتدأ الكلام به
ايقادا شديدا حتى التهب يقال شبب النار توقدت وشب شبا اوقدت لازم ومتعد
فما قبل المقصود من الشعر بمنزلة وقود توقد به النار ابتداء ليقع المقصود فى النهاية او اخذ
هذا المعنى من الشباب بالفتح بمعنى اول الشىء اى ابتدائه وافتتح به او من شباب الشىء وانواره
حاظرحسنه وجماله فهو شبب الكلام به زين به او اظهر جماله به فلا حاجة فى حمل التشبيب

على الافتتاح

على الافتتاح الى ما نقل الشارح عن الامام الواحدى من ان التشبيب ذكر ايام الشباب واللهو والغزل
وذلك يكون فى ابتداء قصائد الشعر فسمى ابتداء كل امر تشبيبا وان لم يكن فى ذكر الشباب من تشبيب
اى وصف الجمال وغيره كالادب والافتخار وغير ذلك الى المقصود متعلق بالتخلص مع رعاية
الملائمة بينهما اى بين ما شبب الكلام به وبين المقصود واحترز به عن الاقتضاب وهو ادعاء
المقصود من غير تمهيد مقدمة من المتكلم وتوقع من المخاطب فى الصحاح الاقتضاب الانقطاع
واقتضاب الكلام ارتجاله واعلم ان التخلص فى العرف مخصوص فى الانتقال مما شبب به الكلام
الى المقصود مع رعاية الملائمة بينهما على ما صرح به فى الايضاح والاولى انه يقال وثانيها التخلص
اى الانتقال مما شبب اه ليعلم الاصطلاح ولا يظن العاقل الاطالة لكن ما ذكره الشارح من انه
لا معنى لقوله مما شبب به الكلام من تشبيب لان التشبيب بعينه هو التشبيب وهو ان يصف الشاعر
حال المرأة وحاله معها فى العشق يقال هو يشبب بفلانة اى يشبب بها فتشبيب الكلام او نحوه مما
لا يظهر معناه فى اللغة اللهم الا ان يقال لما كان اكثر ما يفتتح به القصائد والمدائح يستفاد تشبيبا
ذكر التشبيب واراده مجرد الابتداء والافتتاح فقد اندفع بما حققنا على انه مما يجب ان ادعى الاجمال الا بعد
ذكر كلام الواحدى ثم ان التخلص قليل فى كلام المتقدمين كما يشير اليه من ان مذهب العرب هو
الاقتضاب واما المتأخرون فقد لهجوا به لما فيه من الحسن وبراعة الشاعر ولعل حسن الاقتضاب
سوى ان المقصود من كلام الحسن يبلغ به مراتب القبول بحيث يتمكن فى جنب ايما وقع ثم وجوب
التأنق فى التخلص ليس مبنيا على عدم صحة الاقتضاب وليس دائرا على مذهب المتأخرين كما
يكاد يتوهم فى الوهم القاصر بل مع حسن الاقتضاب اذا عدل عنه الى التخلص ينبغى ان يتأنق فيه
كقوله اى قول ابى تمام فى عبد الله بن طاهر يقول فى قومس بالضم وفتح الميم صقع كبير بين خراسان
وبلاد الجيل واقليم بالاندلس والظرف متعلق بيقول قومى ولا يخفى شدة تناسب قومى وقومس
مستجمع تناسب السين والياء لان احدهما ينقلب بالآخر كما فى سادس وسادى وقد اخذت منا
حال من قومى يعنى ان نقصت منا القوة واثر فينا بقلا الاخذ منه اذ النقص واثر فيه السرى

٢٨١

Copyright © King Saud University